1241



خطاب جلالة الملك في مؤتمر القمة الافريقي بنيروبي

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم

«ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رَشداً».

ان المغرب حاضر هنا، لأنه يدرك جيداً خطورة الاختيارات الصعبة ان لم نقل الحاسمة التي تطرح أمام مجلسنا سواء على مستوى خصاله أو على مستوى معرفة كيف يجب عليه ان يعالج المشاكل التي سيواجهها.

ان العالم الذي يعيش فيه والذي سيعيش فيه ابناؤنا يتطلب منا أكثر فأكثر بذل جهد تجاهنا، وجهد تربوي لفائدة اولئك الذين علينا ان نعدهم ؛ اعني شعوبنا والرجال الذين سيتولون قيادتها.

نعم سيدي الرئيس، ان المغرب حاضر هنا، وقد قرر اليوم تقديم مساهمة كما كان الشأن في الماضي، وسيقوم بذلك في اطار من لباقة وهدوء قيادته السياسية التي لم تكن واثقة فقط من طريقتها في معالجة المشاكل وقدرتها على التحليل، بل كانت واثقة ايضاً من حقها الثابت في الماضي والحاضر.

وقبل ان أشرع في القاء خطابي أود باديء ذي بدء ان أقدم للسيد رئيس جمهورية كينيا تهانئنا وتشكراتنا للطريقة التي استقبلنا بها وللطريقة التي تم بها تنظيم المؤتمر وجميع الأشياء الضرورية لحسن سير أشغالنا وانتهائها.

وأود ان أقول لأخي وعميدنا الرئيس سيكوتوري الذي وجه لي قبل قليل نداء، ان نداءه لم يكن الوحيد، وسأتحدث عن ذلك في خطابي ؛ وليس من تقاليدنا تجاهل النداءات التي تنبع من أعماق القلب ونداءات العدالة.

فخامة السيد دانيال أراب موي رئيس جمهورية كينيا والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية.

فخامة رئيس الجمهورية وصديقنا الكبير

تحية طيبة مباركة مقرونة بفائق التقدير. وبعد فاننا نود باديء ذي بدء ان نقدم اليكم تهانئنا الخالصة الصادقة بما فزتم به من انتخاب كرئيس لمنظمتنا، منظمة الوحدة الافريقية، واننا لموقنون بان ما تتصفون به من نافذ البصيرة وبعيد النظر وما لكم من شعور عظيم بالمسؤوليات سيتيح لكم كل هذا ان تسيروا بمنظمتنا نحو مقاصدها النبيلة وتؤمنوا لأعمال هذه المنظمة ما هي أهل له من نجاح.

ومهما يكن من امر فانكم تستطيعون ان تعتمدوا على مشاركة المغرب ومساعدته الكاملة الصادقة لمواجهة المشاكل المطروحة او المشاكل التي ستطرح ولمؤازرتكم بكل اخلاص في البحث عن الحلول لها انطلاقا من روح افريقية حقة خليقة بأن تضمن وتصون شخصيتنا.

لقد كان هذا ولايزال هو ما نفكر فيه، وتلك ارادتنا الباقية.

ان تحرير افريقيا وتأكيد هويتها ليسا ناتجين عن ولادة تلقائية، وانما هما نتيجة كفاح طويل مارسته بشجاعة شعوبنا التي قادها في عملها هذا قادة واعون كل الوعي ومسؤولون اسمى ما تكون المسؤولية.

ولقد كان المغرب فيما يتصل بهذا البناء لقارتنا كما تعلمون اول من اسهم بحظه الفعال الصادق، وكان

دائماً بجانب روادنا الذين خطوا الطريق لحرية شعوب افريقيا.

فمنذ شهر يناير 1961، نظم المغرب باشراف ملكه الراحل جلالة محمد الخامس رحمه الله واحتضن مؤتمر الدار البيضاء، وقد شارك في هذا المؤتمر رجال اعلام مشاهير كالرئيس جمال عبد الناصر، والرئيس موديبو كيتا، والرئيس نكرومة، والرئيس سيكوتوري ؛ والرئيس فرحات عباس ؛ والسيد علام وزير خارجية المملكة الليبية، والسيد بيريرا السفير فوق العادة لسيلان، وكان ايمانهم بمستقبل افريقيا وعزمهم الراسخ الوطيد على تحرير شعوبها من كل قيد وحجر عاملين على نجاح هذا المؤتمر.

وبعد انصرام عامين أنشأ هؤلاء الرجال بما كان يحدوهم من روح التضحية ونكران للذات، منظمتنا للوحدة الافريقية التي صارت الاداة لاتمام استقلال شعوبنا الافريقية والوسيلة ذات الفعالية الكبرى لقيادة الرجل الافريقي الى مصيره كانسان حر أبي.

وانكم لتدركون بعد هذا اعتزاز المغرب بوجوده باستمرار في طليعة النضال الذي خاضه قادة افارقة اقحاح، استهدافا لانبجاس التاريخ ويمتد الى قارتنا ما كان زمناً طويلا امتيازاً لأوربا.

وعلى هذا النحو نشأت فلسفة قوامها الفضيلة وملاكها اجتناب تحريف ما تتألف منه شخصيتنا فضلا عن انكاره.

وبهذه الروح بالذات واستهدافا منا دون انقطاع لهذه الأهداف النبيلة، أدركنا دائما فحوى الدور الذي كان يجب على كل واحد منا ان يضطلع به.

ولكن هل فهم المغرب دائماً فهماً جيداً ؟ وهل كوفئت جهوده مكافأة عادلة ؟ ان التاريخ سيجيب عن هذا السؤال وسيقوم شاهداً على السياسة الصادقة، وان اتسمت دوما بشيء من التكتم، والتي سلكناها بانتظام، متفقين مع رؤساء آخرين لدول افريقية وقاية لافريقيا من الانفجار والتمزق اللذين يمكن ان تعرضها لهما في كل حين اعمال طائشة ضارة ايما ضرر بمصالحها الحقيقية.

واحتراماً منا لمبادىء منظمة الامم المتحدة، ووفاء منا للأهداف المحددة لمنظمتنا، منظمة الوحدة الافريقية، فقد حرمنا على انفسنا تحريماً مستمراً التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد الاخرى، كما كافحنا كفاحا متواصلا كل روح للسيطرة وكل ارادة للهيمنة.

وبمناسبة بحث المشاكل المختلفة ذات الطبائع المتنوعة المطروحة على منظمة الوحدة الافريقية بذلنا دائما قصارى جهدنا طلبا لأعدل الحلول واكثرها ملاءمة للقانونية والمشروعية.

ومن بين القضايا المطروحة اليوم على بساط المناقشة أمام منظمة الوحدة الافريقية توجد قضية الصحراء الغربية.

وليس قصدنا ان نعرض هنا تاريخ تصفية الاستعمار في هذا الجزء من ترابنا، فهذه التصفية قد عقدها — جوراً وظلماً — وقوع المغرب تحت وطأة استعمارين اثنين، ويكفينا ان نقول اننا منذ استعادة المغرب لحريته في شهر مارس 1956 لم نفتأ نطالب بهذه الاراضي، كما اننا لم نفتأ مصرين على ان تعود الى الوطن الاصلي لأنها لم تنفصل عنه الا بحكم التصرف الاستعماري.



وخلال مؤتمر الدار البيضاء الذي انعقد بعد ذلك في يناير سنة 1961، آزرت مطالبنا بدون شرط الدول الافريقية المستقلة آنذاك وهي : الجمهورية المصرية ؛ ليبيا ؛ وغانا ؛ ومالي ؛ وغينيا ؛ كما آزرتها الجزائر التي كانت في ذلك الحين مستعمرة ومثلتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وذلك كله باتخاذ قرار يؤكد دعم جميع هذه الدول لنضالنا من أجل تصفية الاستعمار في مجموع ترابنا.

ثم بعد ذلك في شهر شتنبر 1961 وقعت المصادقة في بلغراد على قرار مماثل للقرار الآنف الذكر، وذلك اثناء الاجتماع المكون لمؤتمر دول عدم الانحياز الذي يشرف المغرب ان يكون احد الأعضاء المؤسسين له.

وتمادي اسبانيا على موقفها، موقف الرفض المتعنت ؛ وجدنا انفسنا مضطرين لعرض النزاع القائم بيننا وبين اسبانيا على المحكمة الدولية للعدل بلاهاي، وقد اعترفت هذه المحكمة صراحة اعترافاً قوياً وسديداً في رأيها الاستشاري الشهير الصادر بتاريخ 16 اكتوبر 1975 بما لمملكتنا من حقوق تاريخية في الصحراء الخاضعة حينذاك للاحتلال الاسباني.

وكنا قد أبينا في جميع المراحل والمستويات الا ان نشرك افريقيا في البحث عن الحل المؤمل.

ولدى محكمة العدل الدولية كنا طالبنا بتعيين قاض خاص يكون ممثلا للمغرب في هيأة القضاء، واستجيب لما طالبنا به وذلك بحكم سابق للفصل في الموضوع، وكنا اقترحنا ان يعين السيد الرئيس بوني رئيس المجلس الأعلى في ساحل العاج، فوافقت المحكمة على اقتراحنا.

وقبل ذلك كانت منظمة الامم المتحدة وجهت الى الصحراء بعثة استطلاعية وكان رئيس البعثة افريقياً ايضا متمثلا في شخص السيد سيمون أكي الذي يشغل الآن منصب وزير خارجية ساحل العاج.

ولما تمت تصفية الاستعمار بمقتضى الاتفاق المبرم بمدريد ــ وهذا الاتفاق يخول المغرب ممارسة السيادة على الصحراء الغربية ــ اكدت انتماء هذه الصحراء الى الوطن الاصلي في الاخير بصفة لا ابهام فيها ولا غموض ارادة السكان القاطنين فوق ارضها، وهذا الاعلان عن الارادة قد اخذ اشكالا واضحة ساطعة لا تفاوت بينها، والجماعة ــ وهي المجلس الصحراوي الوحيد الذي كانت له صفة تمثيلية حقة على عهد الاحتلال الاسباني ــ كانت هي البادئة باظهار الارادة، اذ اكملت تصفية الاستعمار، وذلك باعلانها رسميا ان الصحراء جزء لا يتجزء من المملكة.

ثم جرت انتخابات حرة اغتنمها الصحراويون فرصة لابراز ارادتهم بصورة واضحة في البقاء مرتبطين بالمغرب.

وأخيراً وهذا امر له مدلوله الخاص، فان جميع اقاليم الصحراء المستعادة قد اعربت لنا مرات متعددة عن مبايعتها لنا، والبيعة في نظر القانون المغربي الأصيل التزام يعبر به المواطن عن اتصاله اتصالا لا تنفصم عراه بالمجموعة الوطنية المتمثلة في الملك امير المؤمنين.

وهكذا فان المغرب يعتقد ان قانونية ومشروعية انتماء الصحراء الغربية الى المجموعة المغربية قد قام الدليل على ثبوتهما، واذا كان بامكان المغرب ان يقبل فحصهما فانه لا يمكن ان يقبل ان تعتبرا ملغاتين باطلتين.

بيد ان مشكلة الصحراء تظل مع هذا مطروحة في مستوى منظمة الوحدة الافريقية.



ورغبة منا في اجتناب كل جدال لا فائدة من ورائه فاننا لن نقول شيئا يتعلق بالبحث عن المسؤوليات والنيات التي ترتبط بهذه المسؤوليات.

وحسبنا ان نقول : ان هذه المشكلة تدخل في عداد المشاكل التي تكبح كثيراً جانب الدينامية الايجابي من سياسة منظمة الوحدة الافريقية كلها والتي يخشى إن تركت دون سياج من الحذر والتوقي ان تسيء الى مصير منظمتنا.

واعتباراً لهذا كله، ومن أجل اننا نريد بكل ما لارادتنا من قوة انقاذ مجموعتنا الافريقية من كل ما من شأنه ان يهددها بالانفجار والتمزق، ومن أجل اننا نريد دون كلل او سأم ان نحافظ لفائدة منظمة الوحدة الافريقية وهي تقابل العالم كله على صورتها كمنظمة متماسكة واعية ومسؤولة فاننا قررنا ان نأخذ بعين الاعتبار مسطرة استفتاء مراقب تراعي شروطه التطبيقية في ان واحد، اهداف التوصيات الأخيرة الصادرة عن اللجنة الخاصة، لجنة الحكماء ؛ وما للمغرب من اقتناع بحقوقه المشروعة.

وهكذا فان المغرب على ما يشق عليه من هذا الامر يدلي مرة اخرى بالبرهان على قابليته الكاملة وعلى ارادته الوطيدة خاصة في ان يظل عضواً مناضلا ونافعاً في منظمة الوحدة الافريقية وساعياً لا يكل، من أجل انتصار المباديء المسطرة في ميثاقها.

وباستقرار رأينا على اللجوء الى الحل المستمد من ممارسة الاستفتاء، وهي ممارسة محببة الى افريقيا، ذلك الحل الذي اوصى به حكماؤها، فاننا نستجيب قبل كل شيء للأمنية والمطلب اللذين اعرب لنا عنهما عدد كثير من رؤساء الدول الأصدقاء الأفارقة والعرب والاوربيين.

وهذه المطالب التي قدمت لنا، ومنازل الرجال الذين قدموها، وهم رجال كلهم اعلام مشاهير، تكفي وحدها، ان كان بقي في الامر لزوم لايضاح اهمية المشكلة التي تواجهنا، ان الواجب ليقضي ان نثبت اسماء هؤلاء الرجال الذين اهابوا بنا وحضونا.

فقد تولى هذا الأمر في الصعيد الافريقي، فخامة رئيس جمهورية ساحل العاج، وفخامة رئيس الجمهورية الشعبية الثورية الغينية ؛ وفخامة رئيس جمهورية الكامرون، وفخامة رئيس جمهورية الغابون، وفخامة رئيس جمهورية السينغال.

وخاطبتنا البلاد العربية عن طريق صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية، وصاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وفخامة رئيس جمهورية العراق، وصاحب السمو امير دولة الامارات العربية المتحدة.

ومن اوربا وافانا مطلبان صدرا من عضوين في مجلس الامن هما : فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية، وسيادة الوزير الاول لبريطانيا، كما وافتنا مطالب صدرت من سيادة مستشار المانيا الاتحادية، ومن صاحب الجلالة ملك اسبانيا، وفخامة رئيس جمهورية ايطاليا.

وهكذا بدا لنا ان حجم مشكلتنا الموسوم بسمة التقاء هذا العدد من المفكرين الكبار حول معالجة واحدة، يتجاوز بصفة جلية كل حساسية مهما كانت مشروعة ويتيح اسباب التغلب عليها.

واننا اذ نقوم بهذا العمل لواعون بأن المغرب يتصرف كعضو مخلص في المجموعة الافريقية حريص قبل كل شيء على مصلحة قارتنا العليا.



ولا يخامرنا شك في ان العالم اجمع واخواننا رؤساء الدول الذين يشاركون في مؤتمر القمة الحالي بنيروبي بوجه خاص وكذلك رؤساء الدول الذين اتجهوا الى روح التجاوز فينا سيقدرون حق قدره الموقف الايجابي والبناء الذي يقفه المغرب، واننا لنأمل ان يسهم هذا الموقف الذي يوافق روح منظمتنا الاسهام الفعال في انهاء الوضع السائد في الجانب الغربي من منطقتنا.

وتفضلوا فخامة رئيس الجمهورية وصديقنا الكبير بقبول اسمى آيات اعتبارنا.

23 شعبان 1401 — 26 يونيه 1981